مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 22 العدد 1 السنة 2021 ص421 ص449
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

خطاب الإصلاح السياسي في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري (1899-1956)

The political discourse of reform in the thought of Sheikh Mohammed Assaeed Alzahiri (1899-1956)

خديجة الغازي [1]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، khadidjaelghazi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 21/ 9/ 2021 تاريخ القبول: 21/ 12/ 2021

Abstract:

"Algeria is an integral part of France" A French slogan that the French government tried to achieve by obliterating the Algerian identity and changing the constants of patriotism .As a result, different movements appeared among which is the Equality and Integration Movement in 1919, the Independence Movement in 1926 and the Islamic Reform Movement, which was represented by the Association of Muslim Scholars, whose immortal slogan is "Islam is my religion, Arabic is my language, and Algeria is my homeland"

Mohammed Assaeed Alzahiri who is the subject of this study which aims to

المؤلف المرسل: خديجة الغازي.

البريد الالكتروني: khadidjaelghazi@gmail.com

distinguished by his bold political stances and the first leader who asked for independence which we didn't know before 1954.

Keywords: Mohammed Assaeed Alzahiri; Biskra; the reform movement; the Association of Muslim Scholars, the press.

الملخص:

"الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا" شعار فرنسي حاولت الحكومة الفرنسية جاهدة تحقيقه والدفاع عنه من خلال طمس الهوية الجزائرية وتغيير ثوابت الوطنية في أراضيها، فسعت للقضاء على المقومات الأساسية للدولة الجزائرية من دين ولغة وكذلك سيادة وتراث في محاولة لفرنسة الشعب الجزائري ودمجه في المجتمع الفرنسي اعتمادا على مظهرين أساسين أولهما الاستيطان وثانيهما الاعتماد على سياسة التخريب والاضطهاد. وكان رد الفعل الجزائري اتجاه هذا المظهرين التشبث بالأرض والإسلام والدفاع عنهما بأساليب متنوعة مرحلية انطلقت من الثورات الشعبية مع بداية الاحتلال وتوسع مراحل الغزو وصولا إلى النضال السياسي بعد مراحل لاحقة بوسائل متعددة بين الصحافة والانتخابات والمطالب،

لقد تقاسم هذا النضال تيارات حركة وطنية متنوعة المشارب أولها تيار المساواة والإدماج سنة 1919، التيار الاستقلالي سنة 1926 والتيار الإصلاحي منذ الثلاثينات والذي مثلته جمعية العلماء المسلمين ببعد عربي إسلامي خالص في إطار شعارها الخالد "الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني" وبذلك كونت قاعدة جماهيرية شعبية واسعة ارتبط أنصارها بأفكار أعلام الجمعية ومشايخها أمثال العلامة عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ محمد السعيد

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الزاهري وهو موضوع هذه الدراسة التي تهدف إلى التعريف بعلم من أعلام الحركة الإصلاحية لم يحظى بوافر الاهتمام كغيره من أعلام هذا الاتجاه نظرا لمواقفه السياسية والتي تميزت بالجرأة والاعلان عن مطلب الاستقلال بشكل مباشر وذلك ما لم نعهده من جمعية العلماء المسلمين ومشايخها قبل سنة 1954.

الكلمات المفتاحية: محمد السعيد الزاهري؛ بسكرة؛ الحركة الإصلاحية؛ جمعية العلماء المسلمين؛ الصحافة.

1. مقدمة:

شهدت فترة العشرينات والثلاثينات عودة المصلحين إلى الجزائر الذين أصبحوا من كبار العلماء المثقفين داعين إلى ضرورة الإصلاح والوحدة المغاربية التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية والكفاح المشترك والتصميم الموحد لأبناء المغرب العرب على مقاومة الاستعمار الفرنسي في المنطقة. فقد ظهرت بوادر النهضة العلمية والإصلاحية الحديثة في الجزائر مع مطلع القرن العشرين على يد جماعة من المثقفين الذين تأثروا بأفكار الحركة الإصلاحية في المشرق الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي. ووصلت إلى المغرب العربي عبر الكتب والجرائد العربية رغم محاولات الاستعمار الفرنسي في المنطقة جاهدا منع ذلك، فكان للحركة الإصلاحية صدى عميق في الجزائر على غرار باقي شعوب المنطقة كلها. وفي هذا الصدد نحاول من هذه الدراسة التطرق إلى أحد رموز الحركة الإصلاحية المثقفة في

الجزائر والذي ارتبط اسمه بالإصلاح من خلال العديد من الأعمال الأدبية والصحفية وحتى السياسية وهو الشيخ محمد السعيد الزاهري.

فمن هو محمد السعيد الزاهري؟ وفيما تتمثل أهم أفكاره الإصلاحية؟

ماهي أهم توجهاته السياسية؟ وفيما تتمثل اسهاماته الصحفية؟

2. نبذة تاريخية عن حياة محمد السعيد الزاهري:

محمد السعيد الزاهري أحد رموز الحركة الإصلاحية بالجزائر الذي قصرت الكتابات التاريخية في تسليط الضوء عليه، ولم توليه الاهتمام البالغ مقارنة بنظرائه المصلحين بالجزائر رغم ما خلفه من الأعمال التعليمية والصحفية شأنه في ذلك شأن العديد من الأسماء النخبوية أمثال العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس[1] ومبارك الميلي[2] والعربي التبسي[3]. وللشيخ الزاهري كم هائل من الإصدارات في العديد من الجرائد بالإضافة إلى إسهاماته الصحفية العديدة في الصحف التونسية والتي ركز فيها على مبدأ الوحدة والمصير المشترك للمغرب العربي.[4]

اهتمت بعض الدراسات بثلة من رواد الحركة الإصلاحية دون غيرهم بينما طمست شخصيات أخرى، رغم رصيدهم الفكري المدون في الكتب والمقالات ومن هؤلاء محمد السعيد الزاهري التي اقتصرت الدراسات التي تطرقت إليه أقلام محمد الهادي السنوسي الزاهري سنة 1926 بعنوان "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" وصالح خرفي "محمد السعيد الزاهري" سنة 1986. بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات الأكاديمية هي رسالة ماجستير سنة 1993 للأستاذ عبد السلام ضيف من جامعة باتنة، وكل من أحمد بلعجال وعبد الكريم طبيش من جامعة قسنطينة سنة 2006، وكذلك محمد أديب زيدان سنة 2007.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

محمد السعيد الزاهري ابن البشير بن علي بوزاهر المدعو الزاهري ولد بقرية "ليانة" ببسكرة، وتتضارب الكتابات التاريخية في تحديد تاريخ ميلاده فيذكر عبد القادر السائحي أنه من مواليد سنة 1897م، أما العربي الزبيري فقد ذكر أنه ولد سنة 1899. فيما تشير كتابات أخرى إلى أن تاريخ ميلاد الشيخ الزاهري كان سنة 1900 وقد أكد ذلك كل من صالح خرفي وسليمان الصياد دليلهم شهادة ميلاده المسجلة سنة 1901 دون تحديد اليوم ولا الشهر. استنادا على أنه ذكرها شخصيا في ترجمة حياته لكتاب شعراء الجزائر بقوله: " في 25 شعبان 1344هـ نفضت يدي من ستة وعشرين عاما."[5] في حين تحدد كتابات تاريخية أخرى تاريخ ميلاد محمد السعيد الزاهري يوم 21 ديسمبر 1900 بالضبط وورد أنه يوم 18 سبتمبر من نفس السنة[6]. محمد السعيد الزاهري سليل أسرة عريقة في سلك الطرقية وقد كانت أسرة الزاهري من أتباع الطريقة القادرية، أحد أعمام محمد السعيد الزاهري مقدما لهذه الطريقة في المنطقة [7] والأرجح أنه تربى يتيم الأب فلم يأتي الزاهري على ذكر أبيه في أي مرحلة من مراحل حياته.

درس محمد السعيد الزاهري القرآن الكريم وحفظه بمسقط رأسه وهو في سن السابعة على يد جده لأبيه الشيخ علي بن الناجي، ثم درس العلوم على يد عمه الشيخ عبد الرحيم الزاهري الذي ألح في تعليم ابن أخيه بكل السبل وهو ما وصفه بقوله: " فما كان له هم إلا أن يبلغني إلى حيث بلغ هو من العلم، فلم يدع سبيلا لتفهيمي إلا سلكها... فيملي علي ما ينفعني.."[8] ، بالإضافة إلى تتلمذه على يد عمه

تلقن الزاهري العلوم على يد الكثير من الأساتذة مثل علي بن العابد السنوسي الزاهري، حتى التحق بالمدرسة الباديسية بقسنطينة وقضى بها ما يقارب الأربعة عشر شهرا مواظبا للحلقات الباديسية تلقن فيها مختلف العلوم خاصة :

- تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

- تدريس الفقه والعقيدة الإسلامية على مذهب الإمام مالك

- الآداب والأخلاق الإسلامية العربية بفنونها وآدابها

- الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيره

أقام الزاهري بقسنطينة يتابع دروس العلامة عبد الحميد بن باديس طالبا مواظبا بالجامع الأخضر يقول في ذلك: "رأيت فيها منه العلم العريض والاطلاع المحيط واللسان العربي المبين فما شعرت إلا وقد دخلت في دور من القراءة جديدة لا عهد لي به من قبل" [9]. لكن الطالب لم يتحمل الانضباط الذي فرضه الشيخ بن باديس في دروسه، كم أن الشيخ صرح بعدم رضاه عن إبداء السعيد الزاهري وهو شاب فتي لانتقاداته والتي عنف لأجلها أكثر من مرة. وهو ما اعتبره الزاهري ضغطا على الأفكار والمواهب دفعه لمغادرة المدرسة عائدا إلى بلدته [10] لينتقل رفقة عمه إلى وادي سوف أين كلفه زعيم الطريقة القادرية هناك مهمة تعليم أبنائه ثم عرض عليه سنة 1917 مرافقتهم إلى تونس قاصدا جامع الزيتونة. وتم ذلك فعلا فالتحق الزاهري بالجامعة ليدرس على يد مشايخ وعلماء مشهورين بمعية بعثة منتقاة من كبار أعلام الجزائر أمثال محمد مبارك الميلي والعربي التبسي وعبد السلام القسنطيني ومحمد العيد خليفة. [11]

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 22 العدد 1 السنة 2021 ص421 ص449
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

تعد مرحلة تواجد السعيد الزاهري في الزيتونة أهم مرحلة في تكوين انتمائه وتوجه الفكري والثقافي فقد التقى بأهم الشخصيات الأدبية والفكرية والثقافية إضافة إلى التكوين في حلقات الدروس التي كان عنصرا دائما فيها، دعم كل ذلك مجموعة الحوادث السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها تونس والمنطقة لعل أهمها اطلاقا هو رفع الاجراءات الفرنسية التعسفية ضد الصحافة التونسية وفسح المجال للأقلام التونسية وحتى الجزائرية أيضا للكتابة وكان محمد السعيد الزاهري من بين هذه الأقلام وقد أسهم اسهاما واسعا من خلال كتاباته في الصحف التونسية مثل: النهضة، الزهرة، الوزير.

شهر جويلية سنة 1924 عاد محمد السعيد الزاهري إلى الجزائر بعد حصوله على شهادة التطويع في سائر العلوم من جامع الزيتونة بالإضافة إلى مرحلة هامة من التكوين الإصلاحي، لتبدأ مرحلة جديدة من حياته تميزت بالنضال الثقافي الإصلاحي وتعدد نشاطه في المجال التعليمي والصحفي خاصة. وقد أصدر العديد من الجرائد أهمها: الجزائر سنة 1925، البرق سنة 1927، الوفاق سنة 1938، المغرب العربي سنة 1947. كما أنه كتب في صحف المشرق العربي مثل "الرسالة، الفتح، المقتطف" والصحف التونسية "النهضة، الوزير" إضافة إلى عدد هام من الصحف الجزائرية.

سافر السعيد الزاهري من بلدته ببسكرة نحو تلمسان واستقر بها أين أسس مدرسة تعليمية، من تلمسان انتقل الزاهري مرة ثانية نحو وهران سنة 1929 ثم إلى الجزائر العاصمة، وكانت هذه المسيرة حافلة بالنشاط والإنجازات في ميدان الإصلاح

والكتابة الصحفية والأدبية من خلال المقالات وكذلك الشعر.[12] فأخذ مكانة بين المصلحين والمثقفين ومضى على طريق الوعظ والإرشاد في حقل التربية والتعليم وفي ميدان التوعية والتوجيه، فكان داعيا مصلحا ومعلما مربيا وصحفيا حرا وأديبا ملتزما.[13]

3. مفهوم الإصلاح في فكر محمد السعيد الزاهري:

استهل الشيخ محمد سعيد الزاهري حياته الإصلاحية بالعمل الصحفي رفقة العديد من الأسماء أهمهم عمر راسم[14]. وخط أول خطوة في طريق الفكر الإصلاحي بإصدار جريدته الجزائر شعارها "الجزائر للجزائريين" لكن لم تتعدى ثلاثة أعداد فقط فقد عطلتها السلطات الفرنسية. هذا الأمر لم يوقف الشيخ الزاهري وبادر إلى إنشاء جريدة جديدة أطلق عليها اسم البرق لكنها حلت مرة أخرى سنة 1927. أسس الزاهري صحيفة ثالثة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفقة الشيخ الطيب العقبي [15] ورئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس عرفت باسم السنة النبوية المحمدية. إضافة إلى جريدتي الجمعية الشريعة النبوية المحمدية والصراط السوي. كما أسس جريدة الوفاق بالغرب الجزائري سنة 1938 دعا من خلالها إلى توحيد وتقريب المسافات بين مختلف الطوائف الجزائرية وتجاوز الخلافات. وتميزت كتابات الشيخ الزاهري أيضا بانتقاد الطرقية وشيوخها. وقد اعتمد في ذلك أسلوبا قصصي شيق من أجل جلب القراء والتأثير على الرأي العام الجزائري. وتميزت كتابات الزاهري بتسليط الضوء على أحداث ومستجدات المرحلة مثل تطورات الحرب العالمية الثانية 1939-1945 والقضية الفلسطينية والتطورات العالمية أيضا.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

لم تكن للشيخ محمد السعيد الزاهري اهتمامات بالحركة الإصلاحية في الجزائر فقط بل كان نهجه الإصلاحي واسع الأفق مهتما أيضا بقضايا المغرب العربي، على رأس اهتماماته وحدة المنطقة وهو ما دفعه إلى تأسيس جريدة المغرب العربي سنة 1947، واهتمت الجريدة بنشر أخبار الحركات الوطنية المغاربية في الأقطار الثلاثة تونس، الجزائر والمغرب الأقصى ومدى التطور النضال السياسي وكذلك العسكري الذي شهدتها المنطقة على غرار كل الحركات التحررية في العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. وخصصت الجريدة مجالا واسعا للجنة تحرير المغرب العربي [16]. حلت الجريدة بضغط من الحكومة الفرنسية سنة 1949 ليعاد تشكيلها بعد انطلاق الثورة التحريرية سنة 1956 تدعو من جديد إلى الالتفاف حول الثورة وكذلك الوحدة بين أقطار المغرب العربي.[17]

اعتمد المفهوم الإصلاحي في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري على ركائز ومبادئ أساسية لها الأسبقية دون غيرها تشمل:

- مبدأ أولوية البدء بالإصلاح الديني قبل غيره
- اعتماد الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح
- مبدأ الإقرار بقصور العقل في مجال الدين
- مبدأ تطابق الدين والدنيا وصلاحية الدين لكل الأزمنة
- نبذ الخلافات المذهبية والخوض في المسائل الكلامية

- مبدأ مخالطة الناس لمعرفة الأمراض الاجتماعية.[18]

لم تتسم كتابات الشيخ الزاهري بالطابع الإصلاحي فقط فهي أيضا من الناحية الفنية تجسم لنا فكر وتوجه الرجل أصيلا في نثره وشعره، أصالة فنية متميزة وأسلوب قصصي شيق في النثر ومقالات كلها تعالج مواضيع هامة في الدين واللغة والأدب والتاريخ والمجتمع، صاغها الزاهري في أسلوب قصصي روائي جذاب [19] فالإصلاح في نظر الزاهري لا يكمن في إعلان الحرب على الطرقية ولا يعني الانغلاق في جو التعليم والتربية دون الاهتمام بالتوعية والتكوين السياسي، بل إن الإصلاح الحقيقي هو الذي يسعى دائما إلى تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية التي لا تزال الرجعية الاستعمارية تنتشر بين صفوفها البلبلة والتفرقة والخصام لتشغلها عن هدفها الحقيقي وهو استعادة السيادة.[20]

4. موقف محمد السعيد الزاهري من جمعية العلماء المسلمين:

شغف الزاهري في شبابه بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس إلا أن صرامة هذه الدروس وانضباطها جعله ناقدا معبرا عن أفكاره المعارضة لذلك، وهو ما اعتبره الشيخ عبد الحميد بن باديس لا يتناسب وسنه، ما عجل بعودة الزاهري إلى قرية ليانة ببسكرة، لكنه ضل مناضلا مصلحا في إطار برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى أن أدرك أن الإصلاح الديني وحده لا يكفي لإصلاح المجتمع وإعداد الأجيال والتخلص من هيمنة الاستعمار فكان قراره الانسحاب تدريجيا من الجمعية هو ما أدى إلى بداية الاختلاف بين الشيخ الزاهري وأعلام جمعية العلماء المسلمين في الآراء والمواقف انتهى ذلك مرة ثانية بانسحاب الزاهري من الجمعية سنة 1937 وتوقفه عن الكتابة في جرائد جمعية العلماء المسلمين [21] فالجمعية تعهدت بعدم

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الخوض في السياسة والاقتصار فقط على الإصلاح الديني بمعناه الضيق الذي لا يتعدى محاربة الطرقية والخرافات والشعوذة ونشر العلم والمعرفة في أوساط الجماهير. لكن الزاهري رفض التخلي عن قلم يكتب في السياسة وقبل الاشتراك في الهيأة المديرة للجمعية معتقدا أن الأيام والظروف القاسية التي يمر بها الشعب الجزائري ستساعده على إقناع أغلبية الأعضاء بضرورة خوض غمار السياسة في معركة شاملة لتحقيق الاستقلال وهو ما لم يحدث فانتهى الأمر بانفصال الزاهري عن الجمعية لتمسك كل طرف بمبدأ مقتنع به تماما.[22] ورغم هذا الاختلاف بين الشيخ الزاهري والجمعية وانفصاله عنها إلا أنه واصل مسيرته الإصلاحية والتي كان من أهم محطاتها:

- تأسيس كتلة الجمعيات الإسلامية بوهران سنة 1936 كتنظيم يضم العديد من التشكيلات الإسلامية دعا من خلال هذه الكتلة الى ضرورة وحدة التيارات الإسلامية. - دعم الشيخ العربي التبسي في موقفه خلال الحرب العالمية الثانية وإدانة كل من الفاشية والنازية كأنظمة مستبدة ترغب في استغلال شعوب المستعمرات ومواصلة اضطهادها.

- دعم مصالي الحاج[23] ونصرته من خلال نشر مقالات تساند حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأنصار مصالي الحاج.[24]

5. المو اقف السياسية للشيخ محمد السعيد الزاهري:

شكل المجال السياسي ميدانا خصبا لأفكار الزاهري وقلمه الشغوف كي يبرز كناشط سياسي مدافع عن قضايا وطنه، فقد أظهر في فترة متقدمة من مسيرة نضاله شجاعة كبيرة واستعداد لبذل الجهود من أجل استرجاع السيادة الوطنية وهو ما سبب له الكثير من المتاعب مع إدارة الاستعمار الفرنسي[25]، ويشير محمد العربي الزبيري في كتابه المثقفون والثورة أن الزاهري يلتقي مع حمدان خوجة[26] من حيث الهيكلة والتصورات الذهنية فيقول:

" فإننا عندما نقرأ للرجلين نجد أن ثمة قواسم مشتركة بينهما نستخرجها من الروح الوطنية الواعية التي كانت تدفع كلا منهما، والتحمس اللامحدود الذي كان يطبع تصرفاتها في التعامل مع القضية الجزائرية، وأكثر من هذا وتلك فإنهما كانا يشتركان في صفات أهمها الثقافة الواسعة والنضال الهادف والالتزام الحقيقي بقضية الجماهير والعمل الدؤوب من أجل استرجاع السيادة والكرامة."

أما من حيث التكوين السياسي والثقافي فشبه العربي الزبيري الشيخ محمد السعيد الزاهري وتوجهه السياسي وكذلك أراءه ومواقفه بفكر ومنهج الأمير خالد[27] إذ كان حر التفكير وطني التوجه يبحث دائما بلا هوادة ولا كلل عن السبيل الموصل إلى تخليص شعبه من براثن الاستعمار، يؤازره في محاربة التجنيس والمطالبة بحق تقرير المصير [28]، وكان للزاهري قناعة أن المعرفة هي أفضل سلاح لذلك إذ لم يكن يفرق بين مختلف مجالاتها بل كان يعتبر أن السياسة والأدب وعلوم الاجتماع والاقتصاد والدين كلها مكملة بعضها البعض. وبالعودة إلى كتابات الشيخ محمد السعيد الزاهري يمكن استنتاج مواقف متعددة ومرحلية منتظمة وفق ضروريات الساحة السياسية في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

بمختلف مشاربها وأيديولوجياتها، كانت الانطلاقة من تبني مواقف نجم شمال افريقيا في الجزائر ثم موقفه كعضو بارز في الحركة الإصلاحية بصفة عامة وجمعية العلماء المسلمين بصفة خاصة وهذا التغيير والتقلب في المواقف جعل البعض يفسره تفسيرا إيجابيا ورده إلى شمولية مذهب الزاهري. رغم أن البعض الآخر جعل من ذلك نقط سلبية تحسب عليه. ورغم هذا وذاك لا يمكن انكار حقيقة أن محمد السعيد الزاهري كان عضوا قياديا بالجمعية ومناضلا بارزا في صفوف حركة نجم شمال افريقيا في الجزائر يؤمن ببرنامجها السياسي ويدعو بشتى الوسائل إلى تطبيقه. ورغم أنه قضى حوالي أربع سنوات مع جمعية العلماء إلا أن ذلك لم يمنعه من النشاط السياسي وبعد انسحابه من الجمعية عاد مرة أخرى وواصل نضاله في صفوف حزب الشعب الجزائري.[29] لكنه لم يقف معرضا للجمعية أو غيرها وظل يدعو للوحدة الشعبية نحو هدف واحد وقد ورد على لسانه في افتتاحية العدد الأول من صحيفة الوفاق وهو مؤسسها: " إننا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية...أيها الشعب إننا سندعو دائما أبنائك وطوائفك كلها إلى الوفاق، ونبذ الشقاق، وتناسي الأحقاد الشخصية والخلافات الداخلية لتتمكن أولا من توحيد كلمتنا وجمع جهودنا، وليمكننا ثانيا أن نقف كتلة شعبية واحدة...في وجه عدونا المشترك الذي ليس لنا عدوا سواه وهو الفاشستية وما تنطوي عليه من رجعية واستعمار."[30]

كما يعتبر محمد السعيد الزاهري من أبرز ركائز الوحدة بالمغرب العربي ومن السباقين لإطلاق مصطلح المغرب العربي على الأقطار الثلاثة تعويضا لما عرف في الكتابات الفرنسية بإفريقيا الشمالية أو الشمال الإفريقي، فدعا الزاهري لتوحيد صف المغاربة وبث روح الوحدة وهو ما تؤكده كتاباته الصحفية منذ سنة 1929 التي شخص من خلالها مقومات الوحدة العرقية واللغوية والحضارية وكذلك المقومات الجغرافية والتاريخية.[31] ففي هذا الاتجاه كتب في صفحات جريدة الوزير التونسية في شهر مارس سنة 1929 : " إن تاريخ المغرب هو تاريخ واحد متصل تمام الاتصال بعضه ببعض، حتى لا يقوم تاريخ تونس مثلا بدون تاريخ الجزائر ومراكش إلا كما يقوم عضو من أعضاء الإنسان بدون غيره من بقية الأعضاء...فلنعمل على تقوية الرابطة الإسلامية وإحيائها بين أقطار المغرب الثلاثة، ولنسم أنفسنا أبناء المغرب ولنسع في إحياء مجد المغرب ، وفي إحياء مكان للمغرب من أدب وعلم، ولندع إلى الوحدة المغربية، ولنكن نحن أبناء المغرب فخرا للإسلام، كما كان أسلافنا الأبرار، ولا نكن عارا عليه وسبة له."[32] وقد دعا صراحة إلى وجوب الإسراع في إقامة الوحدة المغاربية وأصدر العديد من المقالات تبين ضرورة التوجه المغاربي من ذلك مقال أرسله سنة 1929 من مدينة تلمسان إلى الطيب بن عيسى بتونس رئيس جريدة المشير يدعو فيه إلى الوحدة المغاربية [33] مبرزا مقوماتها العرقية واللغوية والحضارية، وانتهز الفرصة للثناء على الصحف التونسية التي أصبحت تشعر باحتياجها إلى أن تكون صحافة مغاربية تهتم بالمغرب العربي ككل مخاطبة أبناءه حتى أن قارئها لا يكاد يشعر أهي بقلم تونسي أم جزائري أم مغربي.[34]

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

لم يتضح اهتمام الشيخ السعيد الزاهري ومواقفه السياسة في أي مرحلة سابقة من حياته بشكل أكثر وضوحا من الذي ظهر خلال أحداث الحرب العالمية الثانية 1939-1945 والتي ساهمت في تبلور مواقفه السياسية التي أصبحت واضحة المعالم، فبعد أربع سنوات من العمل الدؤوب إلى جانب جمعية العلماء المسلمين انفصل الشيخ الزاهري تدريجيا من الجمعية مفضلا التركيز على النشاط السياسي [35] وتجلت مواقفه السياسية تباعا، أولها موقفه من النظامين الفاشي والنازي وقد اعتبرهما نظامية دكتاتوريين هدفهما مواصلة استغلال شعوب المستعمرات واضطهادها. وقد أبان عن تلك المواقف المعادية للفاشية في الاجتماع الكبير الذي عقدته كتلة الجمعيات الإسلامية في مدينة وهران يوم 06 يناير 1937 حيث أدان فيه الفاشية الإسبانية وسياسة فرانكو في المنطقة الإسبانية بالمغرب، وصرح بقوله: " كان فرانكو في البداية يحارب البطل محمد عبد الكريم الخطابي [36] وها هو الآن يحمل إخواننا المسلمين إلى القتال في جبهة معادية للحرية، ولقد أسفر هذا التجمع عن بيان صدر عن كتلة الجمعيات الإسلامية وبتوقيع الشيخ الزاهري يحمل عنوان " المغاربة في المنطقة الإسبانية يوشكون أن ينقرضوا وينتهوا من الوجود أكبر جريمة تقترفها الفاشيستية الطاغية". وحاول الزاهري من خلال هذا المقال كشف الأكاذيب والمغالطات التي تنشرها الدعاية الفاشية وتقديم صورة حقيقية للوضع الذي آل إليه الريف المغربي. [37]

أما موقفه من النضال السياسي في الجزائر فكان داعما للتيار الاستقلالي خاصة لمصالي الحاج وحركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ تأسيسها سنة 1946. ولذلك كان الزاهري يعارض التيار الاندماجي وزعيمه فرحات عباس[38] واتخذ موقفا معاديا لأنصار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ورفض أي حل للمسألة الجزائرية في إطار القوانين الفرنسية ، وقد سخر الشيخ محمد السعيد الزاهري قلمه لنصرة حركة انتصار الحريات الديمقراطية من خلال جريدته المغرب العربي يرفع مطالب مصالي الحاج وينادي بحق الاستقلال وحتى بعد مستجدات وتطورات الحركة الوطنية الجزائرية وانقسامها نتيجة أزمة سنة 1953 إلا أنه ظل مناصرا لمصالي الحاج ومن أهم المدافعين عنه وهو ما جعل جبهة التحرير الوطني تتخذ منه موقفا صارما لأنها دعت إلى رفض الحزبية وضرورة توحيد الصفوف في وجه المستعمر الفرنسي وما تقضيه الظروف، لكن شيخ الزاهري أصر على موقفه من الحركة المصالية وهوما كان سببا في تصادم بينه وبين قادة الثورة التحريرية.

6. الأعمال والأنشطة التي مارسها الزاهري:

دخل الزاهري ميدان الاعلام والصحافة مبكرا فقد مارس الكتابة في الصحافة وهو في مرحلة التحصيل العلمي بتونس، وكان أول نشاط بعد عودته إلى الجزائر هو اشتغاله بالصحافة [39]، وقد أبدى الزاهري اهتماما خاصا بالصحافة لإدراكه مدى خطورتها في تطور الشعوب وتحررهم من طغيان المستعمر وهو ما

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

اشتغل عليه منذ عودة الجزائر سنة 1925 [40] حيث انتقل أولا إلى تلمسان أين أسس مدرسة تعليمية. ثم سافر إلى وهران ثم الجزائر العاصمة أين انضم إلى جماعة الإصلاح وأخذ مكانة بين أعضائها ومضى على هديها ومنهجها، وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 كان الزاهري من أبرز أعضائها المؤسسين وعين ممثلا عن الجمعية في الغرب الجزائري كله، وفي سنة 1933 عهدت إليه الجمعية بتحرير جرائدها السنة والصراط والشريعة على التوالي [41] ويمكن تصنيف نشاط الزاهري في الصحافة إلى ثلاثة أصناف: مؤسس لبعضها، مشارك في بعضها، مراسل لجرائد أخرى.

أسس الزاهري العديد من الصحف أهمها:

- صحيفة الجزائر سنة 1925 جريدة سياسية تناصر الاتجاه الوطني الإصلاحي الذي يتزعمه الأمير خالد.

- صحيفة البرق سنة 1927 ذات اتجاه إصلاحي ديني وقد وصفها مفدي زكرياء في معرض كتابه تاريخ الصحافة العربية في الجزائر أنها صحيفة اجتماعية أدبية انتقادية سياسية اقتصادية جعلها الزاهري منبرا اصلاحيا للرد على الطرقيين وفضح أساليبهم. [42]

- السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي سنة 1933 لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان يديرها العلامة ابن باديس ويرأس تحريرها الزاهري بمعية الطيب العقبي

- الجحيم سنة 1933، والوفاق لسان حال كتلة الجمعيات الإسلامية وهي جريدة سياسية اجتماعية جاءت لتناصر الجبهة الشعبية وتناصر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أنشأها الشيخ الزاهري في 03 مارس 1938 [43]، وكذلك المغرب العربي سنة 1947 وكانت ناطقة باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

- عصا موسى وقد أسسها الزاهري سنة 1950 وأسندها إلى مبارك عبد القادر وشاركه في تحريرها مجموعة من الإصلاحيين.

- الإقدام، الشهاب، البصائر، الإصلاح [44] إضافة إلى الليالي ذات النزعة الإصلاحية، وجريدة الشعب اللسان المركزي لحزب الشعب الجزائري، وجريدتي سيدي هنيني والميدان الوطنيتين. [45]

- الجرائد الفرنسية: الكفاح الاجتماعي، وهران الجمهورية

- الصحف التونسية: الوزير، الزمان، النهضة

- الصحف المشرقية: القلم الحديدي، الفتح، القاهرية لمحب الدين الخطيب، المقتطف ليعقوب صروف، الرسالة المصرية. [46]

طبع للشيخ محمد السعيد الزاهري مؤلف واحد بعنوان " الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" وهو عبارة عن مقالات نشرت في حلقات بصحيفة الفتح القاهرية.

ومن كتبه المخطوطة: حاضر تلمسان، بين النخيل والرمال، حديث خرافة، شؤون وشجون.[47]

7. وفاته:

انتهت المسيرة النضالية للشيخ محمد السعيد الزاهري سنة 1956 حيث تم اغتياله في ظروف غامضة. بسبب موقفه الجريء الذي ساند فيه مصالي الحاج المنشق عن صفوف جبهة التحرير الوطني، ما جعل هذه الأخيرة تصدر أمرا بتصفيته الجسدية، وفي الحقيقة كانت المواقف الجريئة وزيغ الرجل عن المنهج الإصلاحي أهم الأسباب التي جعلته يعد عدوا للقضية الوطنية في اختيارها الثوري ومبادئها ودعوتها للكفاح المسلح ورفض كل الأطراف المعادية له. كل ذلك كان سببا في نهاية الشيخ وملحقه من إقصاء وتهميش.[48]

8. الخاتمة:

لم يقتصر ميدان الإصلاح في الجزائر خلال فترة العشرينات على أسماء معينة فقط بل شاركهم في الرأي والعمل أعلام وشخصيات عديدة كان لها نفس الطموح في السياسة والإصلاح والوحدة المغاربية والعربية، ومحمد السعيد الزاهري من هؤلاء الأعلام حامل للواء الإصلاح ظهر فيه تكوين الفكر الباديسي جعلته يحمل مواصفات

الوطنية والوحدة، فكانت له اهتمامات عديدة في مجالات دينية وسياسية وكذلك اجتماعية وأدبية.

يتميز أدب الزاهري كمعظم نتاج جيله من أدباء النهضة في مضمونه وفي مراميه بالالتزام بالرسالة الواقعية النضالية والمزاوجة في صورته اللفظية ما بين خصائص النموذج الفني التراثي.

محمد السعيد الزاهري أحد رواد عالم الصحافة في الجزائر بحيث كرس كل حياته نضالا في هذا الميدان جاعلا من قلمه وسيلة فعالة في النضال، من خلال كتاباته نجده عالم متمسك بالقيم الإسلامية داعيا إلى تطبيقها والتمسك بالهوية الجزائرية كما نجده يدعوا إلى التحرر والاستقلال منتقدا الاحتلال. وبذلك اجتهد الزاهري في حقلي الدين والسياسة بمبادئ المصلح وروح السياسي

يشهد كبار الأدباء والمفكرين للشيخ محمد السعيد الزاهري بأنه من العمالقة الذين يمتازون ببعد النظر والفكر النير والقدرة على الجمع بين صفتي الصحافي الناجح والكاتب المبدع دليلهم في ذلك أن مجلة الفتح بالقاهرة اتخذت أكثر من مقالة افتتاحية لها بقلمه نظيرة بافتتاحيات كبار الأدب والقلم أمثال شكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم.

حضور الشيخ محمد السعيد الزاهري في الساحة الوطنية والعبية إبان الاحتلال الفرنسي. فالجزائر لم تكن بمعزل من محيطها المغاربي والعربي والاهتمام الشديد بقضايا الجوار وقضايا الأمة يوضح الدور الكفاحي والنضالي في مسيرة هذا الرجل.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

9. المصادروالمراجع:

- **المؤلفات:**
- الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة الطباعة بالرويبة، 1995).
- الشيخ العربي التبسي العالم المصلح المجاهد، أعلام السلفية 10، (الجزائر: مركز سلف للبحوث والدراسات، (د ت))
- المالكي أمحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، ط2، (بيروت: مركز الدراسات للوحدة العربية، 1994).
- المساري محمد العربي، محمد بن عبد الكريم الخطابي، من القبيلة الى الوطن، ط1، (لبنان: المركز الثقافي العربي، 2012).
- الميلي محمد، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2001).
- بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقع، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، ط1، (الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013).
- بن باديس عبد الحميد، آثار الامام عبد الحميد بن باديس، اعداد عمار طالبي، ج4، (دمشق: دار اليقظة العربية، 1968).
- ثابت كريم خليل، عبد الكريم والحرب الريفية، (مصر: مطبعة المقتطف، 1926).
- داهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية بالمغرب العربي، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004).

مجلة الدراسات التاريخية

- ناصر مجمد، عمر راسم المصلح الثائر، (الجزائر: مطبعة لافوميك، 1984).
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 2011).
- **المقالات:**
- الزاوي عبد الرحمن، محمد السعيد الزاهري أديبا مصلحا، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 03، 2013.
- بالأعرج عبد الرحمن، جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، مجلة القرطاس، العدد 01، 2012.
- بالعجال أحمد، المنهج الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)، مجلة البحوث والدراسات، العدد 20، السنة 12، صيف 2015.
- بومديني محمد، محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900-1956، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 10، جوان 2017.
- بن عدة عبد المجيد، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773- 1845)، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 2، العدد 03.
- حمادي عبد الله، التوجه المغاربي في ذاكرة الحركة الوطنية الجزائرية "حزب الشعب الجزائري – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا"، البدايات التطور التأزم، الذاكرة الوطنية، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، عدد 2002، المندوبية السامية بتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط.
- قنون حياة، موقف الشيخ محمد السعيد الزاهري من مشاركة المغاربة في حرب فرانكو، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 04، العدد 07، 2018.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

- حباطي عايدة، محمد السعيد الزاهري والصحف المشرقية، مجلة الرسالة نموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 30، العدد 01، (د. ت).
- مخلوف رانية، محمد السعيد الزاهري ونضاله في الميدان الصحفي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 01، 2013.
- **الرسائل الجامعية:**
- الصغير عباسي محمد، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.
- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة،2007/2008.
- Mahfoud Kaddach, L'émir Khaled, jeune étudiant et officier, In L'émir Khaled, documents et témoignages pour servir à l'étude du nationalisme algérien, OPU-ENAP, Alger,1987, pp 15-25.

10. الهوامش:

[1]- عبد الحميد بن باديس (1900-1900): ولد في 05 ديسمبر 1889 بقسنطينة من عائلة ميسورة الحال تلقى تعليمه الأول بمدينة قسنطينة وتلقى تعليمه على يد الشيخ حمدان لونيسي فحفظ القرآن الكريم في صغره. اهتم بن باديس بنشر الثقافة الاسلامية من خلال بناء المدارس والمساجد وتوسيع النشاط الدعوي والثقافي والصحفي لذلك عمل مع اقرانه من أمثال الشيخ البشير الابراهيمي، العربي التبسي والطيب العقبي على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931 وانتخب رئيسا لها الى غاية وفاته في 16 أفريل 1940. ينظر: عبد الحميد، بن باديس:

آثار الامام عبد الحميد بن باديس، اعداد عمار طالبي، ج4، دار اليقظة العربية، دمشق، 1968، ص 72.

[2]- مبارك بن محمد بن رابح بن علي ابراهيمي الميلي الجزائري: مؤرخ وكاتب وصحفي من رجال الإصلاح وأحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد يوم 23 ماي 1896 حفظ القرآن الكريم وارتحل الى قسنطينة ليتعلم على يد لشيخ عبد الحميد بن باديس وتلن على يده الأفكار الإصلاحية التي عمل جاهدا لنشرها حتى وفاته سنة 1945. ينظر: محمد، الميلي: **الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 95.

[3]- العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي: ولد سنة 1890 بقرية ايسطح جنوب غرب تبسة. تعلم القراءة والكتابة على يد والده. ثم حفظ القرآن. التحق سنة 1914 بجامع الزيتونة ومنها رحل الى القاهرة ليلتحق بجامع الأزهر أين درس كتاب الموافقات وكتاب الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي فكان لهما أثر كبير في مسيرته الدعوية الإصلاحية. عاد الى الجزائر سنة 1927 ليبدأ نشاطه الإصلاحي رفقة الشيخ عبد الحميد بن باديس حتى وفاته سنة 1957 بعد اعتقاله وتعذيبه من طرف الجيش الفرنسي. ينظر: **الشيخ العربي التبسي العالم المصلح المجاهد، أعلام السلفية 10**، مركز سلف للبحوث والدراسات، ص ص 02-08.

[4]- محمد بومديني: محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900-1956، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، المجلد 05، العدد 10، جوان 2017، ص- ص، 125.141.

[5]- عايدة حباطي: محمد السعيد الزاهري والصحف المشرقية، مجلة الرسالة نموذجا، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، المجلد 30، العدد 01، ص ص 388-389.

[6]- رانية مخلوف: محمد السعيد الزاهري ونضاله في الميدان الصحفي، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 04، العدد 01، 2013، ص-ص، 68-81.

[7]- أحمد بالعجال: المنهج الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)، **مجلة البحوث والدراسات**، العدد 20، السنة 12، صيف 2015، ص ص، 233- 257.

[8]- عايدة حباطي، المرجع السابق، ص 390.

[9]- أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 235.

[10]- عايدة حباطي، المرجع السابق، ص 390.

[11]- رانية مخلوف، المرجع السابق، ص 69.

[12]- محمد بومديني، المرجع السابق، ص ص 128- 129.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[13]- عبد الرحمن الزاوي، المرجع السابق، ص 155.

[14]- عمر راسم (1959-1844): مصلح وصحافي ورسام جزائري، كتب في الصحف التونسية خاصة الاسلامية منها وأصدر عدة صحف منها الإصلاح والجزائر وذو الفقار. سجن خلال الحرب العالمية الأولى وبعد خروجه من السجن اهتم بالفن من زخرفة وخط ورسم منها المنمنمات. أنشأ سنة 1931 بالجزائر مدرسة لتعليم فن التصوير والزخرفة العربية والشرقية درس فيه رفقة أخيه محمد راسم. ينظر: محمد ناصر: **عمر راسم المصلح الثائر**، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1984، ص ص 13-17.

[15]- الطيب ابن محمد بن إبراهيم العقبي: من رواد الإصلاح الديني في الجزائر ولد سنة 1890 وهاجرت به أسرته الى الحجاز فدرس هناك الى تخرجه واشتغل بمجال التدريس. خلال الثورة العربية اتهمه الأتراك بالاشتراك في هذه الثورة فأبعد على تركيا لكنه عاد مرة ثانية للحجاز وأسس جريدة القبلة. عاد إلى الجزائر سنة 1920 وأصدر جريدة الإصلاح سنة 1927 وكان من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى استقالته من مجلسها الإداري سنة 1938. توفي الشيخ سنة 1959 بالجزائر العاصمة. ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، 2011، ص ص 238-239.

[16]- لجنة تحرير المغرب العربي تشكيلة سياسية أسسها عبد الكريم الخطابي بتاريخ 05 يناير 1948 بعد وصوله إلى مصر وقد ناهز عمره الخمسة والستين سنة؛ أكد على العمل السياسي السلمي واعتماد الكفاح المسلح عند الضرورة لانتزاع الحرية، ضمت اللجنة معظم القوى السياسية الوطنية بالمغرب ونص ميثاقها على وحدة المغرب العربي كجزء من البلاد العربية عاش على الإسلام يطالب بالاستقلال التام. ينظر: أمحمد المالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، أطروحة دكتوراه، ط2، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 1994، ص 458. ومحمد علي داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية بالمغرب العربي**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2004، ص 178.

[17]- محمد بومديني، المرجع السابق، ص 131.

[18]- أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص ص 244.

[19]- عبد الرحمن الزاوي: محمد السعيد الزاهري أديبا مصلحا، **مجلة اللغة العربية وآدابها**، العدد 03، 2013، ص.154.

[20]- محمد العربي الزبيري: **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة الطباعة بالرويبة، الجزائر، 1995، ص 66.

[21]- محمد بومديني، المرجع السابق، ص 131.

[22]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص .63

[23]- مصالي الحاج: من مواليد 16 ماي 1898 بتلمسان عاش في جو من التدين والمحافظة على التقاليد وتعاليم الطريقة الدرقاوية. دخل الكتاب العربي وحفظ القرآن الكريم وفي سن السابعة التحق بالمدرسة الفرنسية لكنه لم يكن مداوما عليها وكان يتردد على زاوية الشيخ بن يلس وفيها تعلم مبادئ اللغة العربية. سنة 1918 جند مصالي الحاج للمشاركة في الح ع 1. بعد عودته إلى تلمسان وانضم إلى جمعية أصدقاء الكتاب وبها تعلم أصول الخطابة. سافر مرة ثانية إلى فرنسا لتبدأ فصل جديد من النشاط والنضال السياسي الوطني انطلاقا من تأسيس نجم شمال افريقيا سنة 1927 حتى تأسيس حزب الشعب الجزائري بالجزائر سنة 1937. ينظر: عبد الرحمن بالأعرج: جوانب من حياة مصالي الحاج بمدينة تلمسان (المولد والنشأة)، **مجلة القرطاس**، العدد 01، 2012، ص ص 267- 273.

[24]- محمد بومديني، المرجع السابق، ص ص 133، .134

[25]- رانية مخلوف، المرجع السابق، ص .70

[26]- حمدان عثمان خوجة: من مواليد 1773 بالجزائر أحد أعيان الدولة ورموزها الثقافية والسياسية. كان والده فقيها ومدرسا وأمينا عاما للدولة يلقب بالأفندي. حفظ القرآن الكريم في سن مبكر وتلقن مبادئ العلوم الدينية واللغوية والقانونية على يد والده وشيوخ البلاد. اتقن اللغة العربية والتركية والفرنسية وكذلك الإنجليزية قضى ليالي طويلة ينسخ الكتب بيده وكثيرا ما علق على أجزاء منها. ارتحل حمدان خوجة مرات عديدة وهو ما ساهم في وقوفه على مظاهر النهضة والتطور في أقطار أوروبا. وكذلك المشرق العربي وقد مكث خارج الجزائر سبعة عشر سنة واجتمع بأعلام الفكر والثقافة وحاورهم ونهل من فكرهم. واجه الاستعمار الفرنسي وقاومه وهو ما أدى إلى نفيه لفرنسا سنة 1834 لكنه رغم ذلك واصل جهاده ضد المستعمر الفرنسي بمختلف رسائله وعرائض لفضح هذه السياسة. كما ان حمدان خوجة كان من أنصار الوحدة المغاربية. خلف حمدان خوجة العديد من المؤلفات والكتب أهمها المرآة الذي يعد من أهم المصادر لمرحلة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

التواجد العثماني في الجزائر. توفي سنة 1845 بإسطنبول. ينظر: عبد المجيد بن عدة: رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773- 1845)، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، مج 2، العدد 03، ص ص 8-25.

[27]- الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر: من مواليد 20 فبراير 1875 بدمشق. درس بها المرحلة الابتدائية ثم رحل إلى الجزائر سنة 1982 ومنها انتقل إلى باريس ليلتحق بثانوية لويس لوغران، ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية الذي تخرج منها برتبة ضابط سنة 1897. بدأ نشاطه السياسي بالاتصال بجماعة الشبان الجزائريين. تقاعد من الجيش الفرنسي سنة 1919 ليبدأ نشاطا سياسيا مكثفا ولذلك تم نفيه إلى فرنسا سنة 1923 ومنها إلى سوريا سنة 1925 حتى وفاته سنة 1936. ينظر: Mahfoud Kaddach, **L'émir Khaled, jeune étudiant et officier**, In L'émir Khaled, documents et témoignages pour servir à l'étude du nationalisme algérien, OPU-ENAP, Alger,1987, pp 15-25.

[28]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص58-61.

[29]- رانية مخلوف، المرجع السابق، 70.

[30]- حياة قنون: موقف الشيخ محمد السعيد الزاهري من مشاركة المغاربة في حرب فرانكو، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، المجلد 04، العدد 07، 2018، ص 156.

[31]- أحامد بلعجال، المرجع السابق، ص 236.

[32]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 63.

[33]- عبد الله حمادي: التوجه المغاربي في ذاكرة الحركة الوطنية الجزائرية "حزب الشعب الجزائري – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا"، البدايات التطور التأزم، **الذاكرة الوطنية، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير**، عدد 2002، المندوبية السامية بتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، ص 300.

[34]- محمد بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وو اقع، و اقع فكرة الوحدة 1954-1975**، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 72-73.

[35]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 236.

[36]- محمد بن عبد الكريم الخطابي: من مواليد سنة 1304 للهجرة الموافق لسنة 1882 ميلادي ببلدة أغادير نشأ في مليلية وتلقى علومه الأولية في مدارسها الابتدائية ثم سافر إلى فاس أين تحصل على إجازة العلوم الدينية من جامعة القرووين وبعد عودته إلى مليلة انضم إلى المدرسة الإسبانية فتحصل منها على دبلوم العلوم القانونية. بعد تخرجه سافر إلى إسبانيا والتحق بالجامعة حتى حصوله على شهادة الحقوق والأدب. ينظر: كريم خليل ثابت: **عبد الكريم والحرب الريفية**، مصر، مطبعة المقتطف ،1926، ص05.

امتهن محمد بن عبد الكريم الخطابي القضاء، التعليم والصحافة وتمت مبايعته كأمير للجهاد ضد الاستعمار الإسباني في منطقة الشمال من المغرب الأقصى وجاء بعد ذلك الإعلان عن قيام دولة الريف في يناير 1923.ينظر: محمد العربي المساري: **محمد بن عبد الكريم الخطابي، من القبيلة الى الوطن**، ط1، لبنان، المركز الثقافي العربي، 2012، ص 33.

في منتصف سنة 1947 قام المكتب العربي في القاهرة بترتيب عملية اللجوء السياسي للخطابي في القاهرة وباشر نضاله بمصر في وقت قصير بنمط جديد من النضال بأبعاد سياسية لكنه لم يتخلى يوما عن أسلوب الكفاح المسلح وفي 05 يناير 1947 أسس لجنة تحرير المغرب العربي التي ضمت معظم القوى السياسية بالمغرب العربي ومع ازدياد حماس التوجه الثوري في المغرب العربي نتيجة انطلاق الثورات المسلحة عمل الخطابي جاهدا لتجسيد المشروع المغاربي بإنشاء مراكز لتدريب وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي, وتم الإعلان عن انطلاق العمليات العسكرية المشتركة في 2 اكتوبر1955 في المناطق الحدودية بين الأقطار الثلاثة سنة 1955. ينظر: عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة،2008/2007 ص ص 43-53.

[37]- حياة قنون، المرجع السابق، ص.150

[38]- فرحات بن السعيد بن أحمد بن عباس: ولد في 14 أوت 1899 بدوار الطاهرية ولاية جيجل، تميزت حياته السياسية بالمرحلية حيث انتقل من مطالب الإدماج إلى التمثيل البرلماني، انخرط سنة 1956 بالجبهة الجزائرية وكان أول رئيس للحكومة المؤقتة. ينظر: عباسي محمد الصغير: **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)**، رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص ص 02 -06.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[39] - عبد الرحمن الزاوي، المرجع السابق، ص 159.

[40] - عايدة حباطي، المرجع السابق، ص 392.

[41] - أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 236.

[42] - عايدة حباطي، المرجع السابق، ص 394.

[43] - حياة قنون، المرجع السابق، ص 156.

[44] - أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 237.

[45] - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 66.

[46] - أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص 237.

[47] - حياة قنون، المرجع السابق، ص149.

[48] - عايدة حباطي، المرجع السابق، 392.

مجلة الدراسات التاريخية